حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به - العدد الاول - شهر رمضان - ١٤٣٢هـ / آيار - ٢٠١١م

١

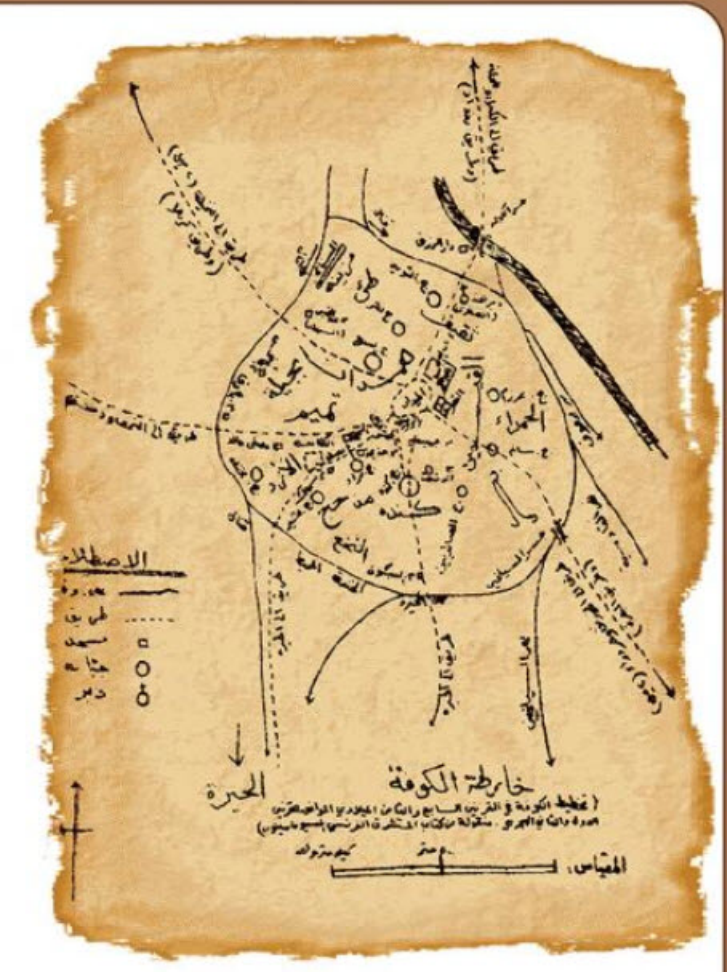

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

التّحليل المكاني لنمو السّكان في مركز قضاء الكوفة للمدة (١٩٧٧- ١٩٩٧م) وتوقعاته المستقبلية حتّى عام ٢٠١٧

الأستاذة رنا عبد الحسن جاسم الأستاذ كفاح داخل عبيس

كلية الآداب- جامعة الكوفة

المقدمة:

السّكان هم ثروة الأمة ولولاهم ما جاءت الأرض بخيراتها وما انتشر العمران وما قامت حضارة، فالسّكان هم اليد الّتي تحرث الأرض وتدير المصانع، وهم العقول الّتي تفكر وتبدع، وهم القوة الّتي ترد كيد العدو، فلا عجب إذ أن ينشأ من العلوم ما يجعل السّكان شغله الشّاغل، يحسب حركتهم ويحلل تركيبهم ويحصي عددهم ويستخرج من النّسب والمعدلات ما يعين السّياسي والاقتصادي والاجتماعي – الّذي يتعامل بمادة السّكان على فهم مشكلاتهم وتصور حلّها، ومن يتولى ذلك العمل فهو على حق، لأنّ عمله يخدم حركة الحياة، بقدر ما تخدم تطلع حركة الحياة إلى ما هو أفضل اقتصادياً وحضارياً.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة السّكان في قطر مثل العراق الّذي ظل مقتصراً إلى الدّراسات السّكانية على الرّغم من أهمية تلك الدّراسات في ميدان الجغرافيا واتساع مجالها وتعدد حقولها وتشعب تخصصاتها.

وتقتصر الدّراسة الّتي نحن بصددها على تناول نمو السّكان واتجاهاته ومعدلاته وعناصره وخصائص تلك العناصر وتوقعات المستقبل في مركز قضاء الكوفة.

ومركز قضاء الكوفة من المراكز المدنية والحضارية المهمة في وسط العراق، تتبع إدارياً محافظة النّجف يحدها من الشّمال محافظة بابل ومن الشّرق ناحيتي العبّاسية والحرية ومن الجنوب قضاء المناذرة ومن الغرب مركز قضاء النّجف.

ويقع مركز قضاء الكوفة على الضّفة اليمنى لنهر الفرات (شط الهندية) ما بين خطي طول (٤٤،٢١°و ٤٤،٣٩°) شرقاً وبين دائرتي عرض (٣٣،١٢°و ٣٣،٥٧°) شمالاً.

ويعد نمو السّكان من الموضوعات الّتي تتضمنها الدّراسات السّكانية، إذ يتصف المجتمع السّكاني بطبيعة ديناميكية بسبب التّزايد أو التّناقص العددي للسكان، وهذه الطّبيعة تتمثل بالفعاليات الحياتية ولا سيّما الولادات الّتي تمثل عامل الزّيادة في المجتمع، في حين تمثل الوفيات عامل التّناقص فيه، وتباين هذه العناصر في مركز قضاء الكوفة ظهر على ما حصل لها من تغييرات في حجم السّكان على مدى السّنوات الممتدة بين الأعوام (١٩٧٧– ١٩٩٧...).

المبحث الأوّل

النّشأة التّاريخية والتّطور السّكاني لمركز قضاء الكوفة

أولاً: مدينة الكوفة: النّشأة الأولى والتّسمية:

الكوفة ثاني مدينة إسلامية أسست في العراق بعد الفتح العربي، أسسها وبناها القائد سعد بن أبي وقاص عام (١٧هـ) بأمر الخليفة عمر بن الخطاب، وتشير معظم الدّراسات التّاريخية إنّ الدّواعي لتأسيسها تعود لعاملين هما:

عامل عسكري: لاتخاذها نقطة ارتكاز وقاعدة حربية ومركز تموين للجيوش المقاتلة.

عامل جغرافي: إذ أحس المسلمون بعد الفتح العربي للعراق بحاجتهم للاستقرار فعمدوا إلى البحث عن منزل يصلح لإقامتهم، فاستقر رأيهم بادئ الأمر على المدائن عاصمة الدّولة السّاسانية ولكن سرعان ما كرهوا الإقامة بها ولأنّ العرب فطروا على حب الصّحراء ذات الفضاء الواسع والهواء النّقي وكان موضع المدائن[1] وإحاطته بالمياه والمستنقعات يجعل المدينة عرضة لانتشار البعوض وأخطار الفيضانات مما يهدد أمن المسلمين[2] على أنّ سعداً لما افتتح القادسية كان قد نزل الأنبار غير أنّه تحول للبحث عن منطقة أخرى واستقر الحال

(١) للمزيد من التّفاصيل راجع الطّبري، مجلد٢، الجزء٤، من ص١٨٩ إلى١٩٥.

(٢) الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة- بغداد، دار الجمهورية، عام ١٩٧٩، ص٢٣.

على الكوفة أخيراً، ولم تكن الكوفة[١] معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها ويعتقد أنّه لم يسكنها العرب ولا غيرهم وليس في موضعها ما يثبت أو يدل على أنّها كانت في يوم من الأيّام مستوطناً من المستوطنات الإنسانية القديمة إذ لم يسبق وإن عثر في حفائرها أو أرضها على آثار أو أبنية تعود إلى عصور ما قبل التّاريخ أو بعده[٢] فالكوفة تقع أمام الحيرة عاصمة اللخميين حيث يوجد لسان من الرّمل الّذي يقترب عمودياً إلى الفرات بين سهل مسقى[٣] من الجهة الشّرقية ومبطن من الجهة الغربية وهنا على حافة البادية كانت توجد مسلحة لحراسة جسر الزّوارق المنصوب على الفرات الّذي يؤدي للجادة المنتهية إلى طيسفون. والكوفة متقدمة نحو الشّط أكثر من الحيرة وكانت تسيطر على الجسر كان ينبغي أن يظل منصوباً على الدّوام لأجل العبور إلى الطّريق التّجاري الكبير الّذي كان يربط أعالي آسيا بأقصى النّجف[٤] ولما استقر العرب في الكوفة أرادوا أن تكون لهم مدينة تحاكي النّمط الفارسي الّذي شاهدوه في أثناء حروبهم في العراق وإيران وفكروا ببيوت من القصب والبردي لتكون أكثر ملائمة وأكثر واقعية، إلاّ أنّ هذا النّمط من البناء لم يثبت أمام الظّروف الطّبيعية وعاديات الزّمن[٥] فقد وقع في هذه المدينة النّاشئة حريق دمر ثمانين عرشاً ولم يبق فيها قصبة[٦]، ولذا حتم عليهم اختيار منازل من اللّبن والطّين أكثر ملاءمة واستقراراً وثباتاً من بيوت القصب أمام تحديات الطّبيعة والزّمن، وهكذا سارت الكوفة ترسم طريقها نحو المدينة خطوة خطوة وكان المسجد أوّل ما أقامه سعد من المنشآت على هذه الأرض الجديدة ثمّ بنى بعده قصر الإمارة وبيت المال وخططت المناهج حول المسجد ثمّ وزعت القبائل من حول المسجد على هذه المناهج وهكذا بدأت قوالب اللّبن ترفع القواعد في بنيان هذه المدينة النّاشئة إلى أن بدأ تطور الكوفة بتلمس طريقه نحو المدينة الثّابت في إمارة المغيرة بن شعبة سنة (٢٢هـ) فأدخل الآجر[٧] لأوّل مرة وبشكل محدود في بناء بعض الدّور فيها وأوّل تلك المساكن بنيت في محلة كندة[٨].... وأصبح الآجر المادة الرّئيسة في إمارة زياد بن أبيه (٥٠هـ) وهكذا تحولت الكوفة إلى مدينة منظمة بيوتها من الآجر، وكانت الكوفة لفترة مقر حكم للإمام علي عليه السلام وقد قتل فيها (٤٠هـ/ ٦٦١م) وقد ازدهرت في فترة الحكم الأموي ووصلت إلى عظمتها في القرن السّادس وأوائل القرن السّابع الميلادي حيث بلغت مساحتها (١٦ ميل) وثلثي الميل[٩] وفي خلال الحكم العباسي تمتعت المدينة كعاصمة للخلافة حيث بويع أبو العبّاس السّفاح بالخلافة فيها (١٣٢هـ) ولكن فقدت أهميتها نتيجة أمور أخرى منها بناء بغداد سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، وظهور مركز مدني جديد جوار قبر الإمام علي عليه السلام وهي ضاحية النّجف عام (٩٧٧م)[١٠] وتفاقم حالة التّعصب ما بين الحواضر الإسلامية المصبوغة بصبغات مذهبية وسياسية مما شجع على حوك الكثير من الأساطير حول الكوفة والنّجف والبصرة الّتي كان الهدف منها التّعبير عن التّفاؤل لهذه الحواضر بالنّمو والازدهار إضافة إلى هذه العوامل هناك عامل يعدّ في نظرنا مهماً أسهم في سرعة تدهور مدينة الكوفة ألا وهو تحول نهر الكوفة إلى نهر سورا (الحلة) وانقطاع مجراه إذ بدل مجراه بالتّحول في زمن البويهيين سنة (٩٤٦م- ١٠٥٦م) بسبب تراكم التّرسبات في حوضه[١١] وقد زار المدينة الرّحالة ابن جبير في القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي، وقال أنّ معظمها خراب[١٢] وكانت المدينة بدون سور وغير محمية ولذا ساهم ذلك بسرعة في خراب المدينة حيث الغارات الكثيرة عليها، فمثلاً قبائل خفاجة هاجمتها عدّة مرات وخربت أكثر مساكنها المبنية من الطّوب وظلّ مسجدها شاخصاً وحوله أطلال مهدّمة على غير ما هو الحال في النّجف الّتي جمع أهلها المبالغ الطّائلة لتسويرها وحمايتها فكانت عام (١٢٠م)[١٣] محمية بسورها بينما لم يكن للكوفة ما يحميها

(١) «وجاء في تاج العروس: سميت الكوفة بالكوفة لاستدارتها وقيل بسبب اجتماع النّاس بها وقيل بكونها رملية صحراء ولاختلاط التّراب بالحصى» المصدر: الليدي درور (في بلاد الرّافدين) (صور وخرائط) ترجمة فؤاد جميل، بغداد، مطبعة شفيق، الطّبعة الأولى، عام ١٩٦١، ص٧٥.

(٢) الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة- مصدر سابق.

(٣) وهو المطاط الّذي بين الجسر والجامع وكان يسمى أيضاً بالمبخة، البطن قطعة أرض قاحلة.

(٤) الطّبري أبي جعفر محمّد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، لبنان، دار العلم، المجلد، الجزء الرّابع، ص١٩١.

(٥) الطّبري، مصدر سابق، مجلد٢، جزء٤، ص١٩٢.

(٦) ماسينون. ل (خطط الكوفة وشرح خريطتها) صيدا، مطبعة العرفان، عام ١٩٣٩.

(٧) قيل، حجارة مدينة الحيرة استعمل في بناء مدينة الكوفة وقد نهج أعراب تلك الدّيار تلك الطّريقة وهدموا قصور الحيرة وبيوتها على مر الوقت، راجع المصدر الآتي: غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة... المدينة، المملكة العربية، بغداد، مطبعة دنكور الحديثة، عام ١٩٣٦، ص١٢.

(٨) الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة- مصدر سابق.

(٩) الطّبري أبي جعفر محمّد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، لبنان، دار العلم، المجلد، الجزء الرّابع، ص١٩١.

(١٠) الطّبري، مصدر سابق، مجلد٢، جزء٤، ص١٩٢.

(١١) ماسينون. ل (خطط الكوفة وشرح خريطتها) صيدا، مطبعة العرفان، عام ١٩٣٩.

(١٢) عبّاس فاضل السّعدي، جغرافية العراق، الجزء الأوّل، مديرية دار الكتب للطباعة والنّشر، بغداد، ٢٠٠٢.

(١٣) سعد عبد الرّزاق محسن، محافظة النّجف، دراسة في جغرافية السّكان، رسالة ماجستير (غير من منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٨، ص٨٣.

وكانت أولى المحلات السّكنية[١] الّتي ظهرت في المدينة متمثلة بمحلة السّراي القريبة من النّهر وبعض الدّور القريبة من المدينة القديمة ومقابل جامع الكوفة ويعود ذلك إلى ما قبل عام ١٨٧٠، وفيما بين ١٨٧٠ و ١٩٢٠ ظهرت محلات قديمة أخرى متمثلة بمحلة الجديدة وقرية السّهيلية القريبة من مسجد السّهلة القديم، وكانت مراحل التّوسع العمراني بجانب النّهر وعلى الطّريق الرّئيس الّذي يقطع المدينة قادماً من بغداد- الحلة- الكوفة- النّجف، واستمرت محلات سكنية أخرى في الظّهور وهي محلة الرّشادية الأولى والثّانية (الكريشات) وهذا ما بين ١٩٦٠- ١٩٦٥ ومحلة ١٧ تموز وحي الشّعراء ما بين ١٩٦٥- ١٩٧٠ وظهور محلة دور معمل السّمنت في فترة الثّمانينات بالتّوسع وظهور أحياء جديدة تقع إلى جنوب المدينة إلى غرب الطّريق العام المؤدي إلى النّجف وكري سعده[٢] جنوباً وأمام السّهلة غرباً وفي أحياء المتنبي وحي الشّرطة وحي الشّهداء والعسكريين وحي ميسان.

ثانياً: تطور السّكان (١٩٧٧- ١٩٩٧):

١- مفهوم نمو السّكان:

أطلق على التّغير في حجم السّكان سواء بالزّيادة أو بالنّقصان اسم النّمو (growth) ونمو السّكان الموجب والسّالب مصدره ثلاثة عوامل هي المواليد والوفيات والهجرة فلا يتقرر نمو السّكان بعامل واحد وإنّما بجميع تلك العوامل وقد يتغير التّوازن بين هذه العوامل من وقت إلى آخر[٣] وقد اهتم الباحثون بدراسة نمو السّكان أو التّغير الّذي يحدث خلال مدّة معينة. وقد استخدم الجغرافيون مقاييس النّمو المختلفة وبخاصة الطّريقة المعتمدة من قبل الأمم المتحدة والطّرق المنطقية والرّياضية المعتمدة على أعداد السّكان في التّعدادات.

٢- الخصائص السّكانية في مركز قضاء الكوفة:

شهد سكان القضاء نمواً متسارعاً في إعداده خلال العشرين عام الّتي تلت عام ١٩٧٧ حيث بلغ عدد السّكان (٦٠٣٧٩) نسمة عام ١٩٧٧ ووصل إلى (٩٨٥٦٩) نسمة عام ١٩٨٧ وقد ارتفع عدد السّكان بصورة كبيرة عام ١٩٩٧ ووصل إلى (١٣١٨٨٢) نسمة أي تضاعف مرتين خلال المدة (جدول رقم ٢) وهذا يدل على أنّ معدلات النّمو السّنوية مرتفعة وتفوق معدلات نمو المحافظة وكما سيتضح لاحقاً من الجدول رقم (٢) ارتفاع نسبة الزّيادة من (١٥،٤٩٪) عام ١٩٧٧ إلى (١٧،٠١٪) عام ١٩٩٧.

ويعزى الكثير من المهتمين بجغرافية السّكان أسباب هذه الزّيادة السّكانية إلى عدّة أسباب منها سبب الأساس هو عامل الحرب الّذي أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من سكان المحافظات الحدودية إلى محافظة النّجف عموماً ومركز قضاء الكوفة خصوصاً فضلاً عن الاهتمام بالجانب الصّحي للسّكان مما أدى إلى قلة عدد الوفيات خصوصاً وفيات الأطفال الرّضع ارتفاع نسبة الولادات مما أدى إلى زيادة أعداد السّكان في قضاء الكوفة فضلاً عن التّطور الاقتصادي الحاصل حيث تم إنشاء عدد من المصانع والمعامل الّتي أدت إلى جذب أعداد كبيرة من الأيدي العاملة وتوفير السّكن لها خصوصاً معمل إسمنت الكوفة.

جـدول رقم (٢)

النّصيب المئوي لسكان مركز قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧- ١٩٩٧

السّنوات	سكان القضاء	سكان المحافظة	٪	سكان القطر	٪
١٩٧٧	٦٠٣٧٩	٣٨٩٦٨٠	١٥،٤٩	١٢٠٠٠٤٩٧	٣،٢
١٩٨٧	٩٨٥٦٩	٥٩٠٠٧٨	١٦،٧	١٦٣٣٥٠٠٠	٣،٦
١٩٩٧	١٣١٨٨٢	٧٧٥٠٤٢	١٧،٠١	٢٢٣٠٠٠٠٠	٣،٥

المصدر:

١- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام للسّكان ١٩٧٧ جدول ٢٢، ص٢٣.

٢- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام للسّكان ١٩٨٧ جدول ٢٢، ص٧٥.

٣- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام للسّكان ١٩٩٧ جدول ٢٢، ص٧٥.

٣- نمو السّكان في مركز قضاء الكوفة للحقبة ١٩٧٧- ١٩٩٧.

يتباين نمو السّكان في منطقة الدّراسة من عام لآخر ومن تعداد لآخر ومن دراستنا للجدول رقم (٣) يبدو أنّ هناك تذبذباً واضحاً خلال تلك السّنوات، إذ يلاحظ ارتفاع المعدل السّنوي لسكان القضاء عن المعدل العام لسكان القطر خلال مدّة الدّراسة (١٩٧٧- ١٩٩٧). ومن الجدول رقم (٤) يلاحظ ارتفاع

(١) لفظة محلة هنا لا تتماشى مع المعايير التّخطيطية الحديثة وهي عبارة عن مجرد أسماء تطلق عليها وقد اعتمدت في تسمية المحلات على الجداول الخاصة لمدينة الكوفة الصّادر من الجهاز المركزي للإحصاء لسنة ١٩٧٧.

(٢) كري سعده (كري السّدير): جدول إروائي آثاره ظاهرة بالقرب من الخورنق ووجهة طعن الحيرة وهو الّذي يسمى اليوم بكري سعده يشق آثار الحيرة والكوفة آخذاً مياهه من شمال سدة الهندية وكانت له صفات إروائية على ما يسمى بأرض الطّفوف على عهد الحكومات العربية والإسلامية ويعتقد أنّه جدول أثري قديم يطلق عليه بخندق سابور.
المصدر: المظفر، محسن عبد الصّاحب، مدينة النّجف الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم الجغرافية، عام ١٩٧٥، ص٩.

(٣) حسين جعاز ناصر، التّحليل المكاني لحركة الهجرة الدّاخلية في محافظات الفرات الأوسط للمدة ١٩٧٧- ١٩٩٧، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، عام ٢٠٠٣، ص٢١٧.

المعدلات السّنوية في مركز قضاء الكوفة ولجميع السّنوات الّتي تراوحت بين (٤،٨) لعام ١٩٧٧ و (٢،٨) لعام ١٩٨٧و (٣،٧) لعام ١٩٩٧ وهي تفوق معدلات نمو القطر والارتفاع الواضح في معدل النّمو ١٩٧٧- ١٩٩٧ يرجع إلى تأثير هجرة السّكان إلى مركز قضاء الكوفة من مختلف محافظات القطر فضلاً عن ارتفاع مؤشرات الحركة الطّبيعية للسّكان بسبب التّطور الّذي شهده القضاء في مختلف المجالات (الثّقافية، الصّحية، الاقتصادية) والتّوسع العمراني وهذا بدوره ساهم في خفض نسبة الوفيات وبالأخص وفيات الأطفال[١].

جدول رقم (٣)

معدلات النّمو في مركز القضاء للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧

السّنوات	سكان القضاء	معدل النّمو
١٩٧٧	٦٠٣٧٩	٤،٨
١٩٨٧	٩٨٥٦٩	٢،٨
١٩٩٧	١٣١٨٨٢	٣،٧

المصدر: اعتماداً على جدول رقم (٢).

٤- التّوزيع المكاني لنمو سكان مركز قضاء الكوفة ١٩٧٧- ١٩٩٧.

أولاً- التّوزيع النّسبي لسكان قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧:

من الجدول رقم (٤) نلاحظ أنّ مركز قضاء الكوفة جاء بالمرتبة الثّانية في الحجم الإجمالي لسكان المحافظة عام ١٩٧٧ وبنسبة بلغت نحو ١٥،٤٩٪ حيث تأتي بالمرتبة الثّانية بعد مركز قضاء النّجف وذلك لجملة عوامل منها المكانة الدّينية والتّاريخية والاقتصادية والثّقافية وفي عام ١٩٨٧ حافظ قضاء الكوفة على المرتبة الثّانية وبنسبة بلغت ١٦،٧٪ وذلك لاستقباله تيارات الهجرة من الرّيف إلى الحضر ومن المحافظات الأخرى[٢]. وفي عام ١٩٩٧ حافظ كذلك مركز قضاء الكوفة على المرتبة الثّانية ومن إجمالي السّكان وبنسبة بلغت ١٧،٠١٪ بسبب تحسن الظّروف الصّحية والاقتصادية في المدينة.

جدول رقم (٤)

التّوزيع النّسبي لسكان مركز قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧

السّنوات	عدد السّكان	النّسبة المئوية ٪
١٩٧٧	٦٠٣٧٩	١٥،٤٩
١٩٨٧	٩٨٥٦٩	١٦،٧
١٩٩٧	١٣١٨٨٢	١٧،٠١

المصدر:

١- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام للسّكان ١٩٧٧ جدول ٢٢، ص١٣.

٢- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام للسّكان ١٩٨٧ جدول ٢٢، ص١٣.

٣- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام للسّكان ١٩٩٧ جدول ٢٢، ص٧٦.

ثانياً- التّباين المكاني لنمو سكان القضاء للفترة من ١٩٧٧- ١٩٩٧:

تظهر الحاجة دائماً لمعرفة مسألتين مهمتين الأولى رصد الظّاهرة السّكانية ووضعها مكانياً، والثّانية معرفة التّباين المكاني لتوزيعها مع أثر المتغيرات المؤثرة في ذلك التّباين[٣] وفي ضوء ذلك خصص هذا الجزء من البحث بدراسة حالة التّباين المكاني لمعرفة معدلات النّمو السّكاني في منطقة الدّراسة، إذ دلت الشّواهد المستقلة من البيانات الإحصائية في المبحث السّابق إنّ معدل نمو المنطقة اتسم بالتّباين قياساً بمعدل نمو السّكان في المحافظة، انظر جدول رقم (٣).

ومن الجدول رقم (٥) يلاحظ ارتفاع معدل النّمو السّكان في منطقة الدّراسة، وكما يلاحظ وجود تباين في هذه المعدلات من سنة إلى أخرى.

ففي الفترة الأولى عام ١٩٧٧ بلغ معدل النّمو (٤،٨) ويلاحظ أنّ هذه النّسبة مرتفعة ولكن مقارنة مع نسبة عدد سكان قضاء النّجف فهي منخفضة لأنّ مركز قضاء النّجف يعتبر مركز المحافظة ويتميز بتوفير جملة عوامل منها المكانة الدّينية والاقتصادية والثّقافية لذلك تزداد رغبة السّكان في التّمركز في مركز المحافظة وكذلك الهجرة الوافدة إلى مركز قضاء النّجف وإنّ مركز قضاء الكوفة يتميز أيضاً بارتفاع نسبة سكانه لتوفر الخدمات والمستوى المعاشي الجيد.

أمّا الفترة الثّانية عام ١٩٨٧ فيلاحظ أنّ مركز قضاء الكوفة قلت نسبته عن ما كانت في عام ١٩٧٧ حيث بلغت (٢،٨) وذلك بسبب ظروف مرت بها المدينة أدّت إلى خفض هذه النّسبة، منها تردي الأوضاع في المدينة مما أدّى إلى انخفاض هذه النّسبة، وكذلك بسبب ضعف التّخطيط والتّطورات

(١) جواد كاظم الحسناوي، النّمو السّكاني في محافظة بابل، مجلة كلية الآداب البصرة، جامعة البصرة، عدد خاص بواقع بحوث المؤتمر العلمي لكلية الآداب ٦- ٧ آذار ٢٠٠٣ العدد ٢٠٠٢، ٣٥، ص٨٤.

(٢) p ١٤٦, London ١٩٧٢, press ٢td, pergamon, Second edition, Population Geography, Clark, Johan.

(٣) حسين جماز، التّحليل المكاني لحركة الهجرة الدّاخلية واتجاهاتها في محافظات الفرات الأوسط، مصدر سابق، ص٨٠.

والأساليب المعاشية والظّروف الاقتصادية صاحبت هذه المدينة.

أمّا في الفترة الثّالثة عام ١٩٩٧ فقد ارتفعت أعداد السّكان وبلغت حوالي (٣،٧) ونتيجة هذه الزّيادة يعود إلى ارتفاع نسبة الولادات وكذلك استقبال مدينة الكوفة أعداداً كبيرة من السّكان من المحافظات الأخرى إلى داخل المدينة لتحسن الظّروف المعيشية في المدينة وتوفر الخدمات الصّحية وبناء المستشفيات الحكومية منها مستشفى الفرات الأوسط وبناء الكليات منها كلية الإدارة والاقتصاد وكلية الطّب والصّيدلة وكلية الهندسة وتوفر الخدمات وتحسن الظّروف الاقتصادية وارتفاع المستوى المعاشي وكذلك تعدّ مدينة الكوفة مقدسة تحتوي على المراقد الدّينية منها مسجد الكوفة ومسجد السّهلة وبيت الإمام علي عليه السلام مما جعل النّاس يتوافدون إليها من المحافظات الأخرى الّتي أثرت عليها الحرب وأضعفت من اقتصادها وتطورها العمراني مما أدى إلى هجرة السّكان واستقرارهم في مدينة الكوفة مما جعل هذه النّسبة مرتفعة عام ١٩٩٧.

جدول رقم (٥)

معدلات النّمو لسكان المحافظة والأقضية والنّواحي للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧[١]

الوحدات الإدارية	٧٧- ٨٧	٨٧- ٩٧	٧٧- ٩٧
م. ق. النّجف	٤،٩	٢،٧	٣،١
ن. الشّبكة	١٠،١	٧،٥	٦،٢
ن. الحيدرية	٦،٥	٦،٣	١،٧
م. ق. الكوفة	٤،٨	٢،٨	٣،٧
ن. العبّاسية	١،٨	١،٠	٠،٦
ن. الحرية	٠،٧	١،١	٠،٩
م. ن. المناذرة	٥،٩	٤،١	٣،٤
ن. الحيرة	٤،٤	–	–
ن. المشخاب	٢،٤	٣،٠	٢،٨
ن. القادسية	٠،٠٩	١،١	١،٠
المحافظة	٣،١	٢،٧	١،٨

المصدر:

١- وزارة التّخطيط والجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام ١٩٧٧، جدول ٢٢، ص٢٣.

٢- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام ١٩٨٧، جدول ٢٢، ص٧٥.

٣- هيئة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام ١٩٩٧، جدول ٢٢، ص٧٥.

المبحث الثّاني

نمو السّكان البيئي للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧

١- سكان الحضر في مركز قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧

إنّ عدد سكان منطقة الدّراسة الحضر في زيادة مستمرة ويتضح ذلك من ملاحظة الجدول رقم (٦) إذ يبدو أنّ نسبة سكان الحضر بلغت عام ١٩٧٧ حوالي (١٧،٨٪) وبعده تزايد نمو السّكان الحضر وبلغ عام ١٩٨٧ نحو (١٨،٠٪) وبعد ذلك ارتفعت النّتيجة للتّغير الّذي حدث فبلغت عام ١٩٩٧ نحو (١٨،٠١٪) لاحظ جدول رقم (٦):

جدول رقم (٦)

النّصيب المئوي لسكان الحضر في مركز قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧- ١٩٩٧

السّنوات	عدد السّكان الحضر في م.ق. الكوفة	عدد السّكان الحضر في المحافظة	٪ من مجموع السّكان	عدد السّكان الحضر في القطر	٪ من مجموع سكان المحافظة
١٩٧٧	٤٧٠٦٢	٢٦٤٠٣٣	١٧،٨	٧٦٤٦٠٠٠	٦٧،٧
١٩٨٧	٧٧٢٧٩	٤٢٩٣٠٤	١٨،٠	٧٤٦٩٠٠٠	٧٢،٤
١٩٩٧	٩٧٦٢٦	٥٤١٩١٨	١٨،٠١	١٥٠٦٩٠٤٨	٧٠،٠

المصدر:

١- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد لعام ١٩٧٧، جدول ٢٢، ص٢٣.

٢- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد لعام ١٩٨٧، جدول ٢٢، ص٧٥.

٣- هيئة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام ١٩٩٧، جدول ٢٢، ص٧٥.

٢- تباين نمو سكان الحضر في مركز قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧:

تتباين معدلات النّمو السّنوي لسكان الحضر في منطقة الدّراسة وكما نلاحظ من الجدول رقم (٧). ففي الفترة الأولى عام ١٩٧٧ كانت النّسبة مرتفعة وبلغت حوالي (٤،٨) وانخفضت النّسبة في عام ١٩٨٧ إلى حوالي (٢،٠٣) وبعد ذلك ارتفعت عام ١٩٩٧ وبلغت (٣،٤) ويرجع السّبب في ارتفاع هذه النّسبة خلال مدة

---

(١) $r = \sqrt{[pi/ po -١]} \times ١٠٠$

r = معدل النّمو، pi= عدد السّكان في التّعداد الأخير، po= عدد السّكان في التّعداد الأوّل، N= الفرق بين التّعدادين.

التّفاصيل ينظر:

الدّراسة في مركز قضاء الكوفة لاستقبال معظم تيارات الهجرة.

ويرجع التّباين في معدلات النّمو السّنوي للقضاء للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧ إلى تباين توزيع فرص العمل والمكانة الدّينية لقضاء الكوفة.

جدول رقم (٧)

معدل النّمو السّكاني الحضر في مركز قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧- ١٩٩٧

السّنوات	عدد السّكان الحضر	معدل النّمو
١٩٧٧	٤٧٠٦٢	٤،٨
١٩٨٧	٧٧٢٧٩	٢،٣
١٩٩٧	٩٧٦٢٦	٣،٤

المصدر: اعتماداً على جدول رقم (٦).

٣- سكان الرّيف في مركز قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧- ١٩٩٧:

شهدت أعداد الرّيف نمواً من عام إلى آخر حيث بلغ تعدادهم في عام ١٩٧٧ حوالي (١٣٣١٧) نسمة وعام ١٩٨٧ (٢١٢٩٠) نسمة ثمّ ارتفع عام ١٩٩٧ إلى حوالي (٣٤٢٥٦) نسمة أي تضاعف مرتين خلال هذه المدة ولكن هذا التّزايد انخفض نصيبه المئوي من عام لآخر فبعد أن كان (١٠،٥٪) عام ١٩٧٧ بلغ في عام ١٩٨٧ حوالي (١٣،٢٪) وأصبح عام ١٩٩٧ حوالي (١٤،٦٪) وهو أدنى من معدله في المحافظة للمدة المدروسة، لاحظ جدول رقم (٨).

جدول رقم (٨)

النّصيب المئوي لسكان الرّيف في قضاء الكوفة للفترة من ١٩٧٧- ١٩٩٧

السّنوات	عدد السّكان الرّيف في م. ق. الكوفة	عدد السّكان الرّيف في المحافظة	٪ من مجموع السّكان	نسبة سكان الرّيف في المحافظة ٪	نسبة سكان الرّيف في القطر ٪
١٩٧٧	١٣٣١٧	١٢٥٦٤٧	١٠،٥	٣٢،٢	٤٩،٦
١٩٨٧	٢١٢٩٠	١٦٠٧٧٤	١٣،٢	٢٧،٢	٣٦،٣
١٩٩٧	٣٤٢٥٦	٢٣٣١٢٤	١٤،٦	٣٠	٤٩،٨

المصدر:

١- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد لعام ١٩٧٧، جدول٢٢، ص٢٣.

٢- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد لعام ١٩٧٨، جدول٢٢، ص٧٥.

٣- هيئة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد لعام ١٩٩٧، جدول٢٢، ص٧٥.

٤- تباين نمو سكان الرّيف مركز قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧:

يظهر التّباين واضح في معدلات نمو سكان الرّيف في القضاء خلال المدة المدروسة، ومن الجدول رقم (٩) يلاحظ في الفترة عام ١٩٧٧ إنّ معدل نمو سكان الرّيف مرتفع وبلغ حوالي (٤،٦٠) أمّا في عام ١٩٨٧ ارتفعت النّسبة أكثر مما في المدة السّابقة وبلغ حوالي (٤،٦٦) وفي عام ١٩٩٧ بلغ حوالي (٤،٤٠) وقد يرجع هذا الارتفاع في المعدل إلى حجم الهجرة المعاكسة إلى الرّيف بعد عام ١٩٩٠[1]، وعلى الرّغم من ارتفاع معدل النّمو في منطقة الدّراسة فإنّ الطّابع الغالب على القضاء هو التّحضر.

جدول رقم (٩)

معدل النّمو السّكاني الرّيف في مركز قضاء الكوفة للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧

السّنوات	عدد السّكان	معدل النّمو
١٩٧٧	١٣٣١٧	٤،٦٠
١٩٨٧	٢١٢٩٠	٤،٦٦
١٩٩٧	٣٤٢٥٦	٤،٤٠

المصدر: بالاعتماد على جدول رقم (٨).

المبحث الثّالث

الحجم المتوقع لسكان القضاء عام ٢٠١٧

لغرض تقدير حجم السّكان المتوقع للقضاء عام ٢٠١٧ سيتم الاعتماد على أعداد السّكان ومعدلات النّمو السّكاني للفترة ١٩٧٧- ١٩٩٧ للسكان الحضر ثم لسكان الرّيف في مركز قضاء الكوفة للوصول إلى الحجم المتوقع لسكان منطقة الدّراسة عام ٢٠١٧ مع افتراض ثبات الظّروف الّتي مرّ بها القضاء خلال ٢٠ سنة الماضية.

ومن الجدول رقم (١٠) يتضح أنّ عدد السّكان المتوقع عام ٢٠١٧ هو (٢٥٤٣٨٣) نسمة، ويأتي مركز قضاء الكوفة بالمرتبة الثّانية بعد مركز قضاء النّجف الّذي احتل المرتبة الأولى.

١-حجم السّكان الحضر المتوقع عام ٢٠١٧:

سيبلغ عدد السّكان الحضر في القضاء نحو (١٨٥٤٨٢) أي هناك ارتفاع في نسبة التّحضر عن عام ١٩٩٧ وهذا أمر طبيعي لاتجاه منطقة الدّراسة نحو التّحضر كما في الفترة السّابقة، لاحظ جدول رقم (١١).

---

(١)

٢- الحجم المتوقع لسكان الرّيف عام ٢٠١٧:

سيكون عدد سكان الرّيف في مركز قضاء الكوفة نحو (٦٨٩٠١) نسمة، لاحظ جدول رقم (١٠)، ويأتي مركز قضاء الكوفة بالمرتبة الرّابعة في حجم سكان الرّيف المتوقع بالنّسبة لبقيّة الوحدات الإدارية في المحافظة وذلك لوجود المساحات الزّراعية الخصبة والموارد المائية في نهر الفرات وفروعه.

جدول رقم (١٠)

حجم السّكان المتوقع عام ٢٠١٧ في مركز قضاء الكوفة

مركز قضاء الكوفة	الحضر	الرّيف	المجموع
	١٨٥٤٨١	٦٨٩٠١	٢٥٤٣٨٣

المصدر: قدرت بالاعتماد على نتائج التّعداد عام ١٩٩٧[١].

الاستنتاجات

١- ارتفاع النّصيب المئوي لسكان القضاء من ١٥. ٤٩٪ عام ١٩٧٧ إلى ١٧،٠١ عام ١٩٩٧ وبذلك احتل القضاء المرتبة الثّانية في حجم السّكان.

٢- ارتفاع معدلات النّمو السّنوي لسكان القضاء ولبعض التّعدادات ولمجمل المدة البالغة عشرين عاماً، بحيث كانت المدة من ١٩٧٧- ١٩٨٧ من المدد الأقل نمواً في سكان القضاء البالغة ٢،٨٪ والمدة ١٩٨٧- ١٩٩٧ الأسرع نمواً وبمعدل بلغ ٣،٧٪.

٣- وجود ارتفاع في نسبة السّكان الحضر في مركز قضاء الكوفة خلال مدة الدّراسة البالغة نحو (١٨،٠١٪) عام ١٩٩٧.

٤- ارتفاع عدد سكان الرّيف في مركز قضاء الكوفة خلال مدة الدّراسة من (١٠،٥٪) عام ١٩٧٧ إلى حوالي (١٤،٦٪) عام ١٩٩٧.

٥- سيكون حجم السّكان المتوقع عام ٢٠١٧ كبير في مركز قضاء الكوفة.

التّوصيات

١- ضرورة التّخطيط المبكر لمواجهة الحجم السّكاني الكبير في مركز قضاء الكوفة من حيث الإعداد للخطط الخاصة بالتّعليم لكافة مراحله ومعالجة مشكلة السّكن بكافة متطلباته.

٢- التّخطيط للمستقبل لسد حاجة هذا الحجم السّكاني من الخدمات المختلفة، الخدمات البلدية، مياه الشّرب، النّقل، الخدمات الصّحية،... الخ.

٣- إجراء الدّراسات المختلفة بهدف تطوير الرّيف من خلال تطوير الزّراعة وبشكل يواكب التّطور الكبير في الميادين المختلفة لخلق فرص العمل والدّخل الأفضل.

٤- إجراء الدّراسات المختلفة ولا سيّما عن حركة السّكان لمعرفة حجمها وأثرها في معدلات نمو السّكان في القضاء.

٥- توسيع ودعم المراكز الحكومية في ريف القضاء لخلق بؤرة جذب سياحية وتطويرها إلى مجمعات سكنية.

المصادر:

أوّلاً: الكتب:

١- أبو جعفر محمّد الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، لبنان، دار العلم، المجلد٢، الجزء الرّابع، ص١٩١.

٢- أليدي درور (في بلاد الرّافدين)، صور وخرائط ترجمة فؤاد جميل، بغداد، مطبعة شفيق، عام ١٩٦١، ص٧٥.

٣- رياض إبراهيم السّعدي، مكي محمّد عزيز، جغرافية السّكان، جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص١٣٤.

٤- عبّاس فاضل السّعدي، جغرافية العراق، مديرية دار الكتب للطباعة والنّشر، بغداد، عام ٢٠٠٢.

٥- عطيات عبد القادر حمدي، جغرافية العمران (دراسة موضوعية، تطبيقية)، دار المعارف، مصر، عام ١٩٦٤، ص٩٦.

٦- كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة، بغداد، دار الجمهورية، عام ١٩٦٧، ص٢٣.

٧- ماسينون. ل، خطط الكوفة وشرح خريطتها، صيدا، مطبعة العرفان، عام ١٩٣٩، ص٦.

ثانياً: الرّسائل:

١- أسعد عبد الرّزاق محسن، محافظة النّجف، دراسة في جغرافية السّكان رسالة ماجستير (غير منشورة)، قدمت إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، عام ١٩٨٨، ص٨٣.

٢- جواد كاظم الحسناوي، النّمو السّكاني في محافظة بابل، مجلة كلية آداب البصرة، جامعة البصرة، عدد خاص بواقع بحوث المؤتمر العلمي، (٦-٧) آذار، عام ٢٠٠٣، العدد ٣٥، ٢٠٠٢، ص٨٤.

٣- حسين جعاز ناصر، التّحليل المكاني لحركة الهجرة الدّاخلية في محافظات الفرات الأوسط للمدة من ١٩٧٧- ١٩٩٧، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قدمت إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، عام ٢٠٠٣، ص٢١٧.

٤- محسن عبد الصّاحب المظفر، مدينة النّجف الكبرى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، قسم الجغرافية، عام ١٩٧٥، ص١٢.

٥- وفاء كاظم عبّاس الشّمري، الاستيطان الرّيفي في قضاء الكوفة، رسالة ماجستير، كلية التّربية الأولى، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٣٩.

---

(١) استخدمت المعادلة الآتية في تقدير الحجم المتوقع للسكان: $pn = po(1+r)n$

pn = عدد السّكان المتوقع.

Po = عدد السّكان في آخر تعداد.

r= معدل النّمو.

n= المدة المطلوبة.

راجع رياض إبراهيم السّعدي، مكي محمّد عزيز، جغرافية السّكان، طبع جامعة بغداد، عام ١٩٨٤، ص١٣٤.

ثالثاً: الدّوائر الحكومية:

١- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية لعام ١٩٩٢، جدول (٥)، بغداد، ١٩٩٣، ص١٥.

٢- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام للسكان لعام ١٩٨٧، جدول رقم (١)، بغداد، ١٩٩٨، ص١.

٣- وزارة التّخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التّعداد العام للسكان عام ١٩٧٧، جدول٢٢، ص٢٣.

٤- وزارة النّقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة)، عام ١٩٧٩، ص١٠.

٥- دائرة قائمقامية مركز قضاء الكوفة، قسم المسح الميداني، بيانات (غير منشورة)، عام ٢٠٠٧، ص١١.

المصادر الأجنبية:

(١)- Johan, Clark, Population Geography, Second edition, pergamon, press ٢td, London ١٩٧٢, p ١٤٦.

موقع منطقة الدراسة بالنسبة لمحافظة النجف
المصدر: الهيأة للمساحة، خارطة محافظة النجف بمقياس ١/ ٢٥٠٠٠
(خريطة رقم- ١)

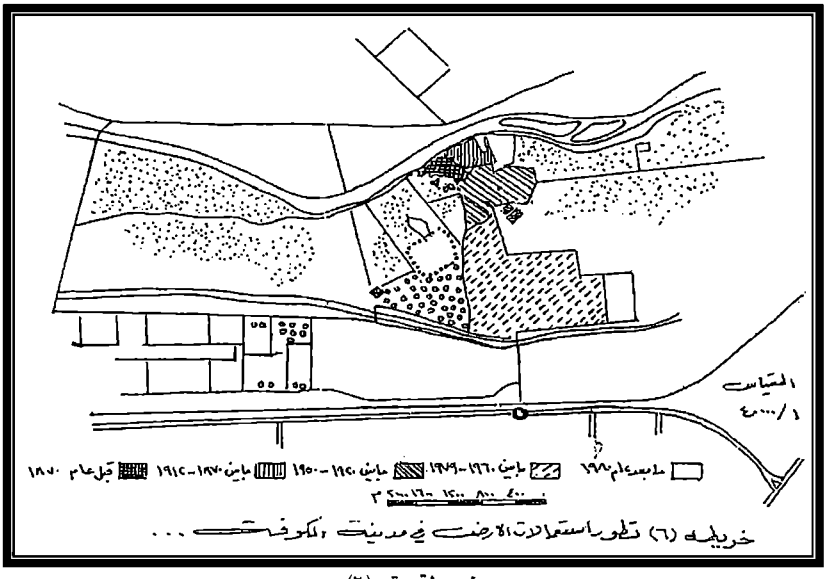

خريطة رقم (٢)

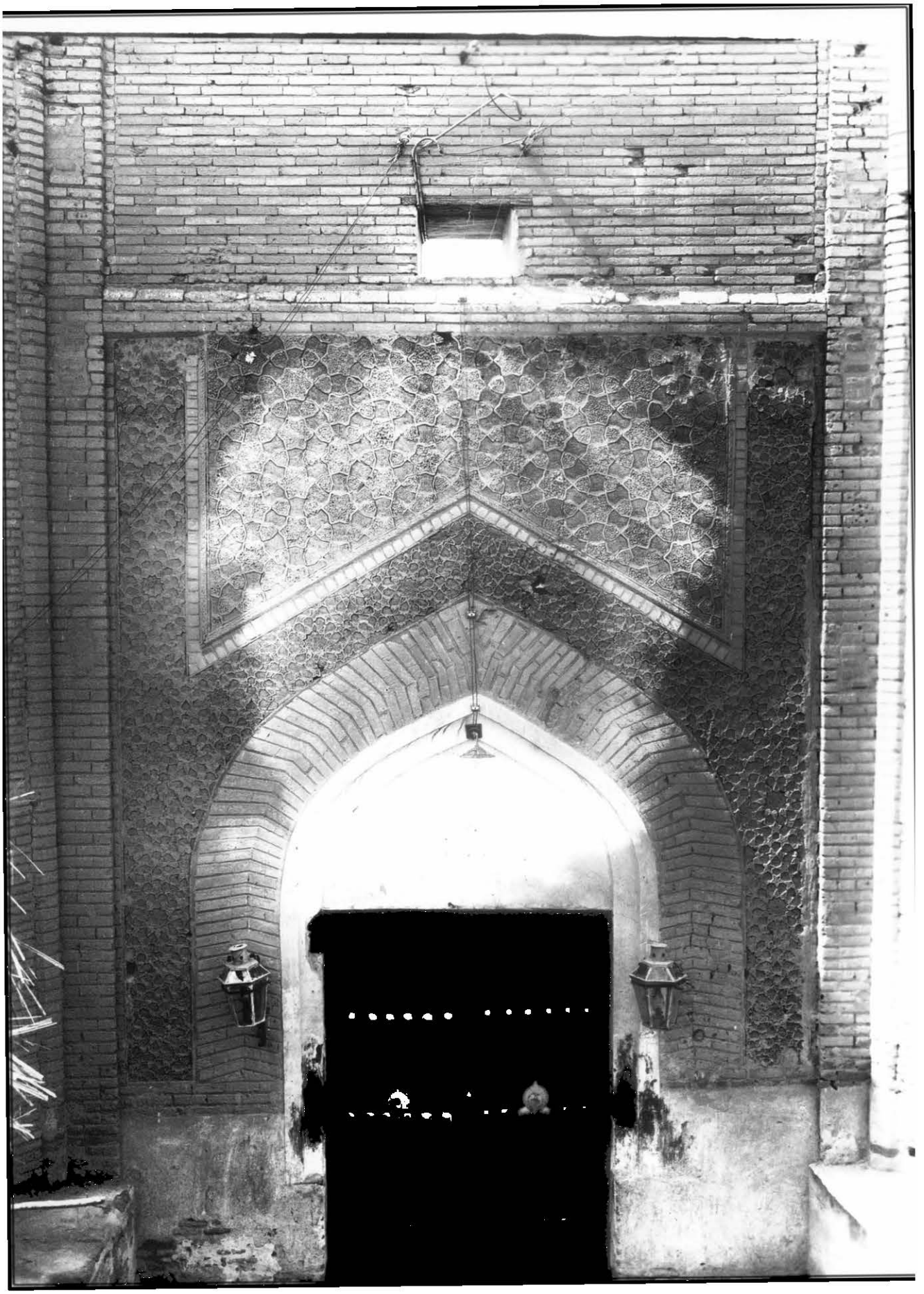

باب مسجد الكوفة الخارجي سنة ١٩٣٥م

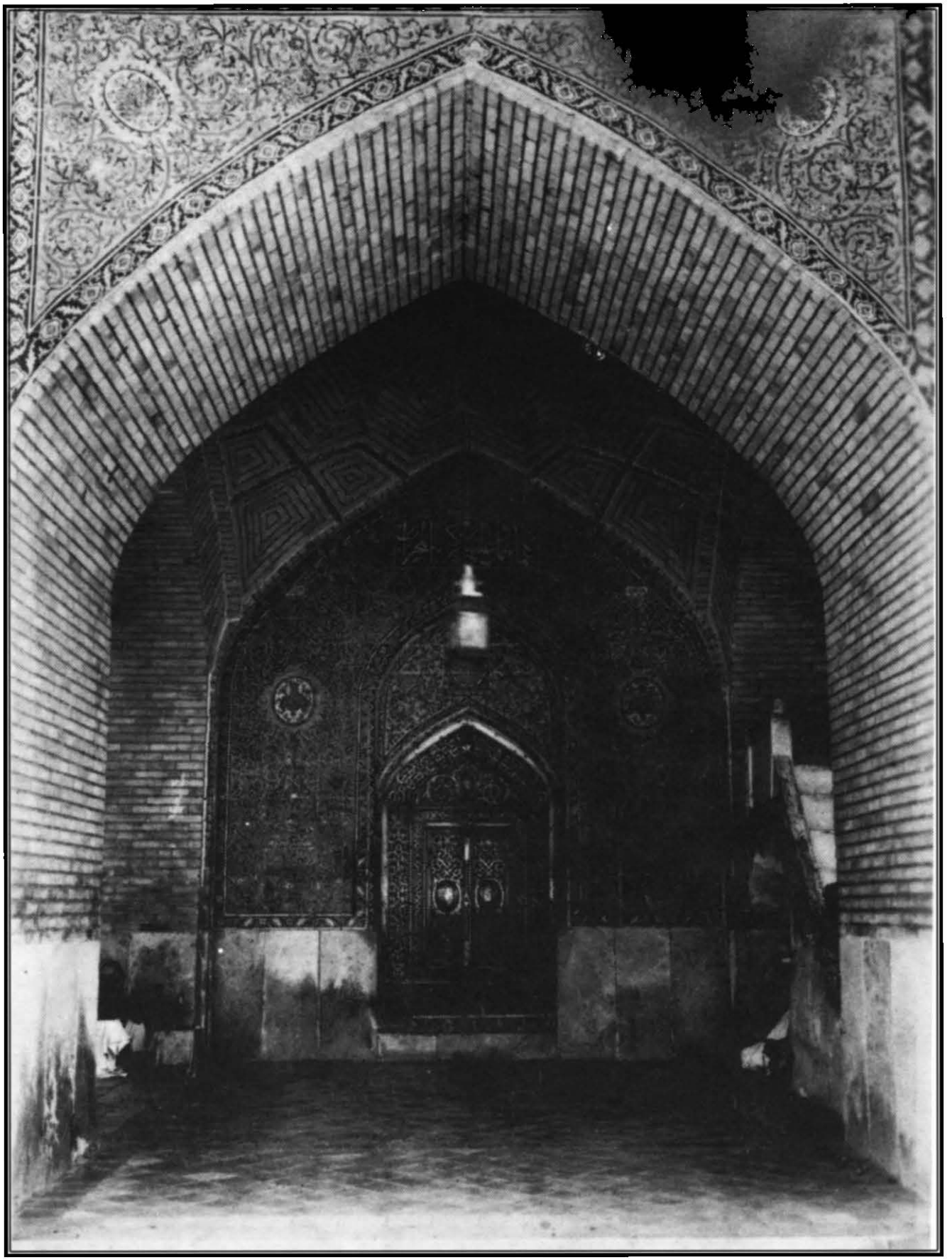

محراب أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد الكوفة المعظم سنة ١٩٣٥م

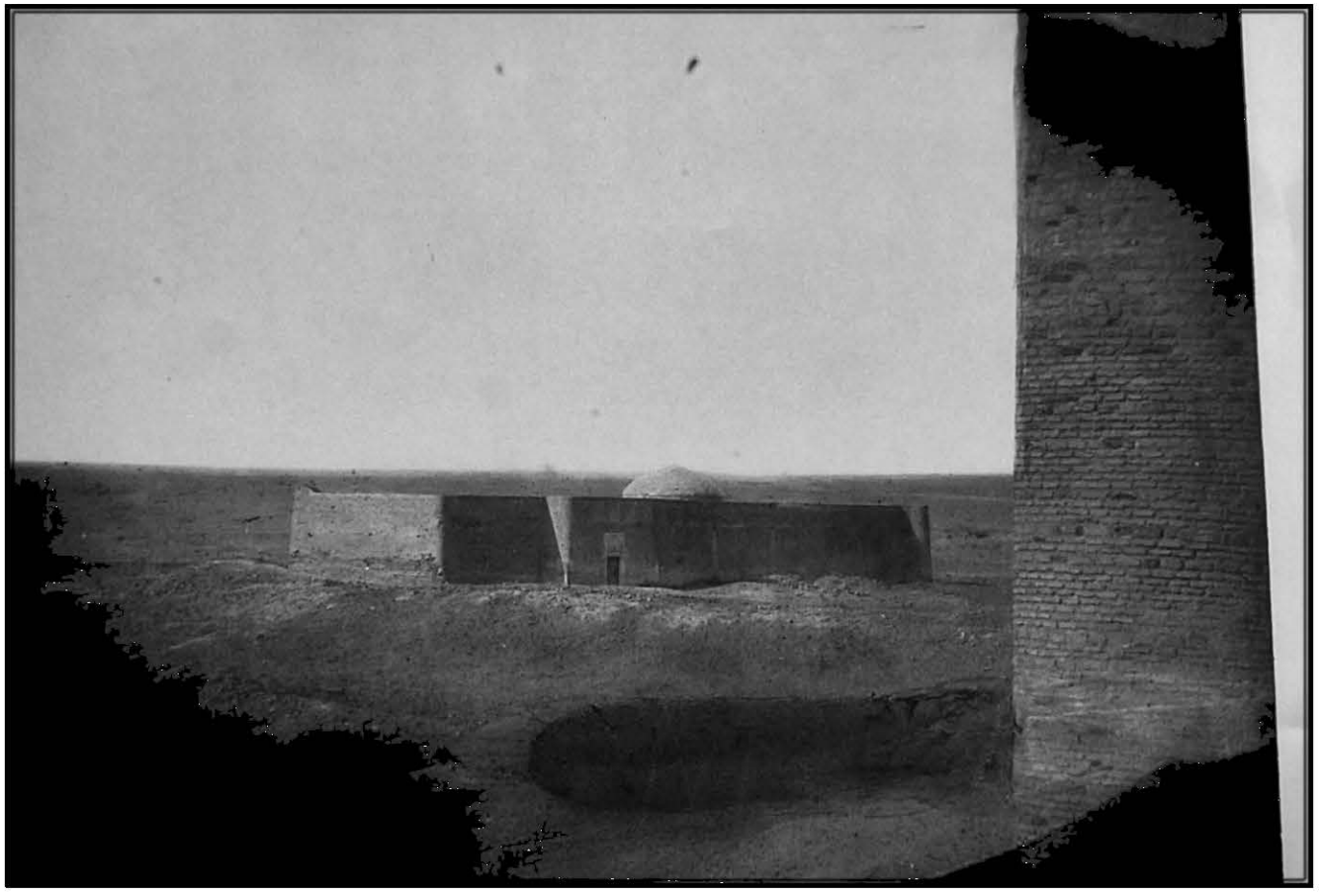

بيت الإمام علي (عليه السلام) في مدينة الكوفة ويظهر في الصورة جدار مسجدها المعظم سنة ١٨٦٩م

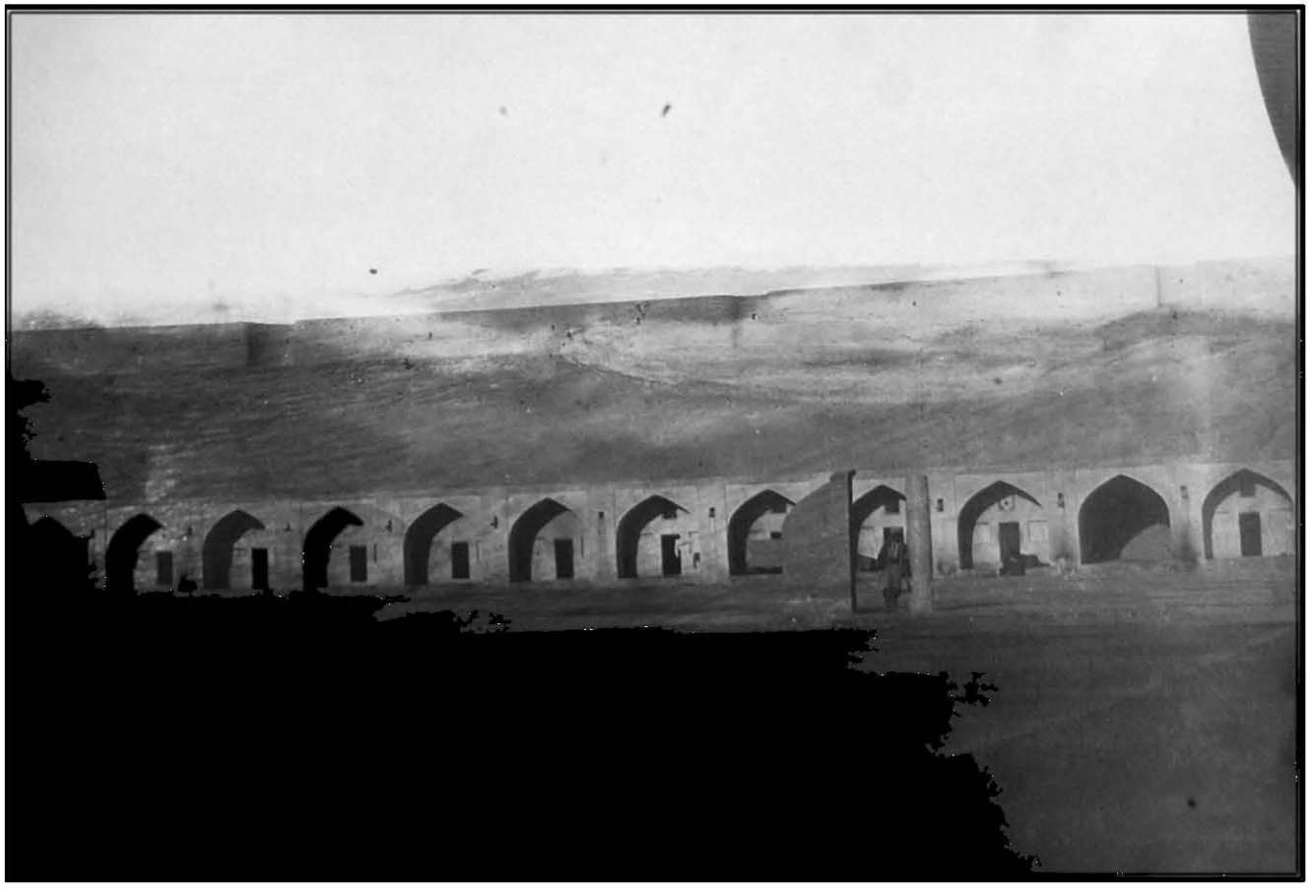

صورة لمسجد الكوفة المعظم سنة ١٩٣٥م ويظهر فيها مقام النبي (ص) والمزولة الشمسية

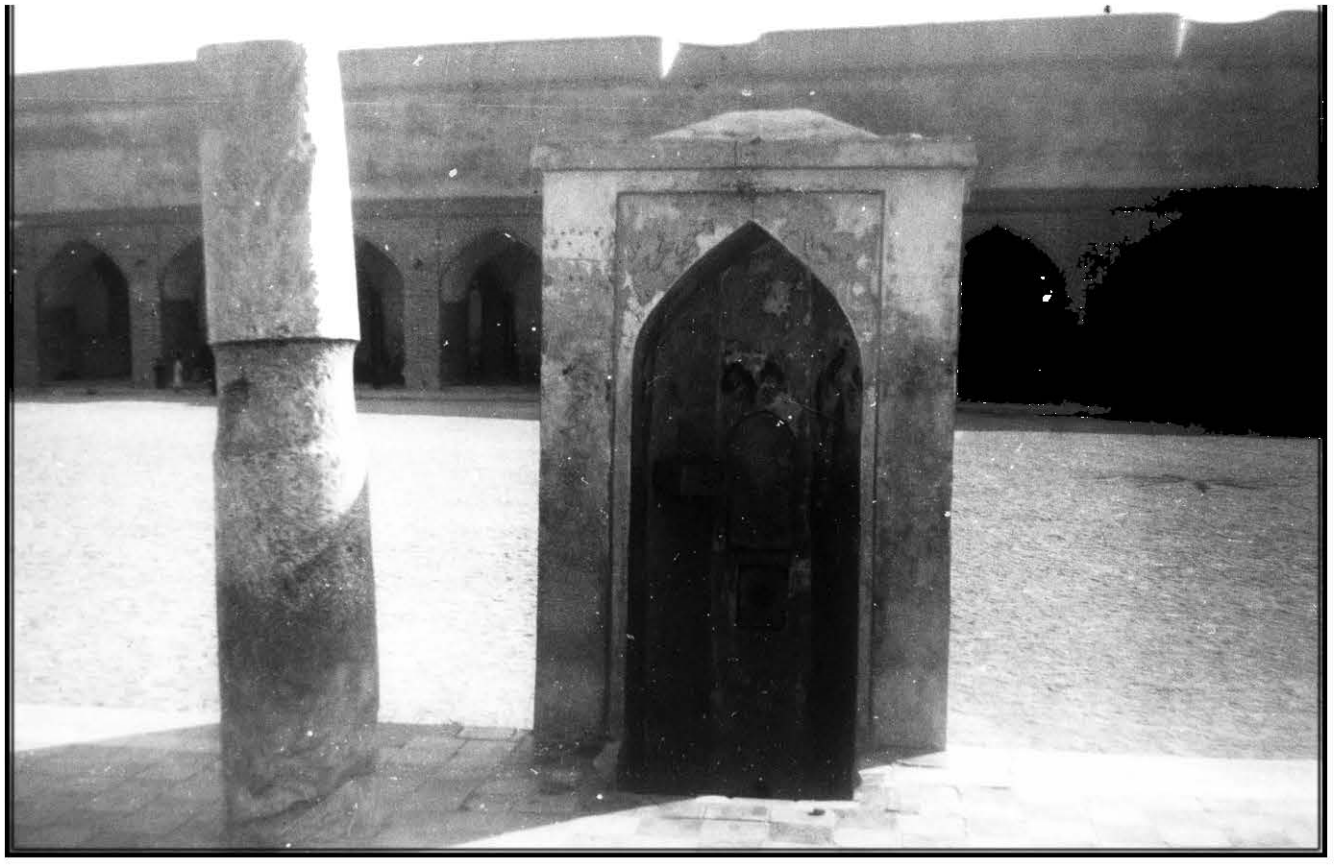

مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمزولة الشمسية في مسجد الكوفة المعظم سنة ١٩٦٣م

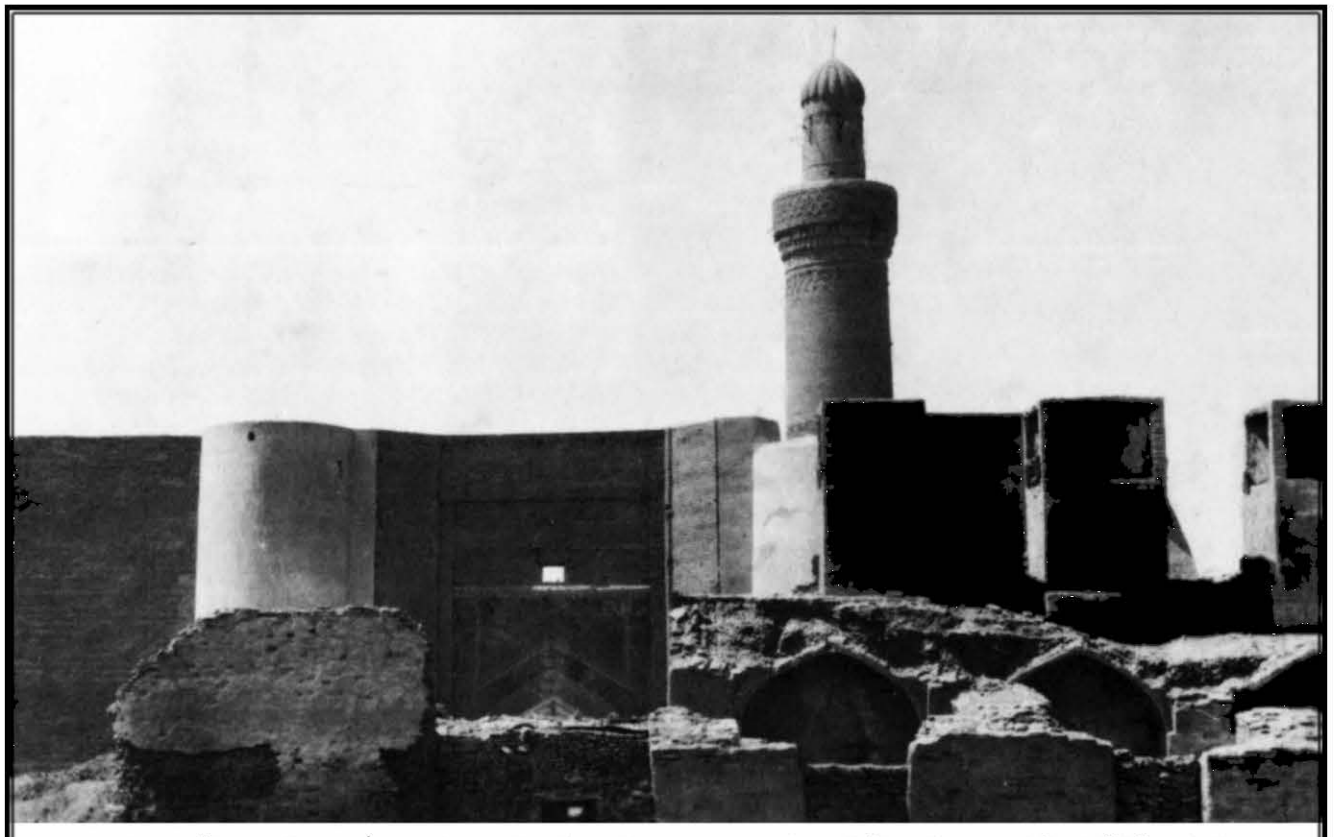

الواجهة الأمامية لمسجد الكوفة المعظم كما تبدو منذ حوالي قرن ونصف أي حوالي سنة ١٨٤٠م

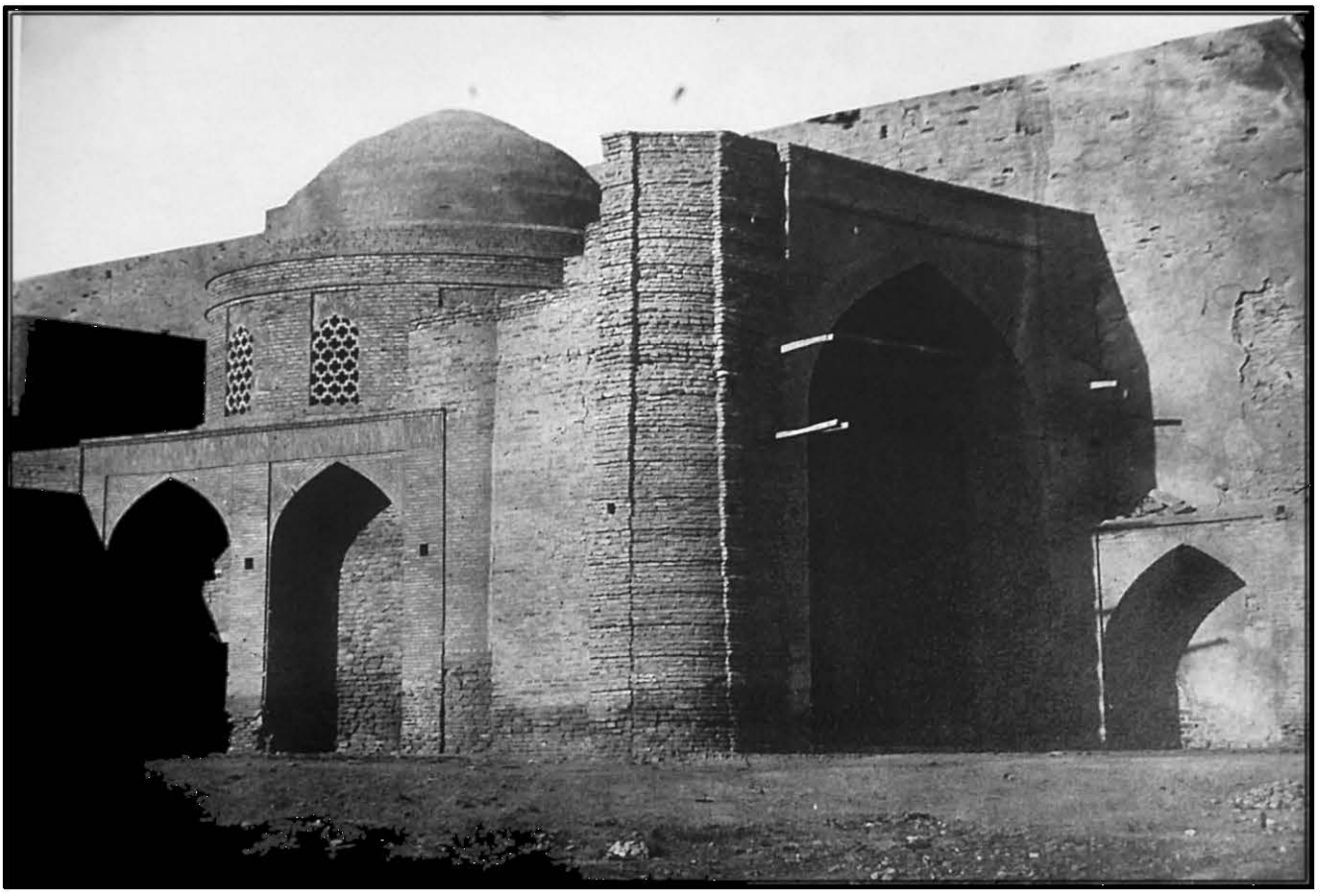

مرقد سفير الحسين مسلم بن عقيل (عليهما السلام) في الكوفة سنة ١٨٦٩م

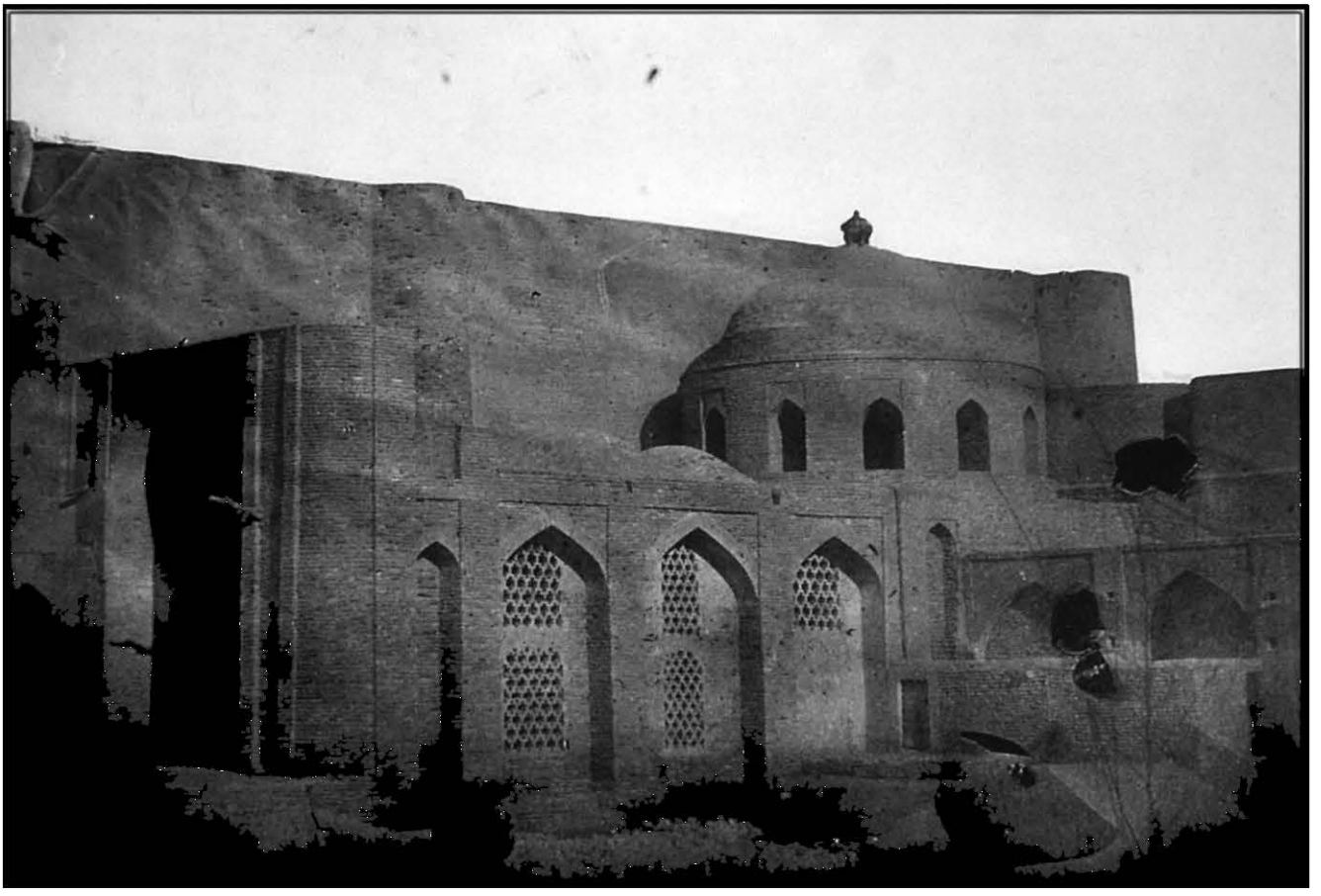

مرقد الصحابي الجليل هانيء بن عروة (رضوان الله عليه) في الكوفة سنة ١٨٦٩م

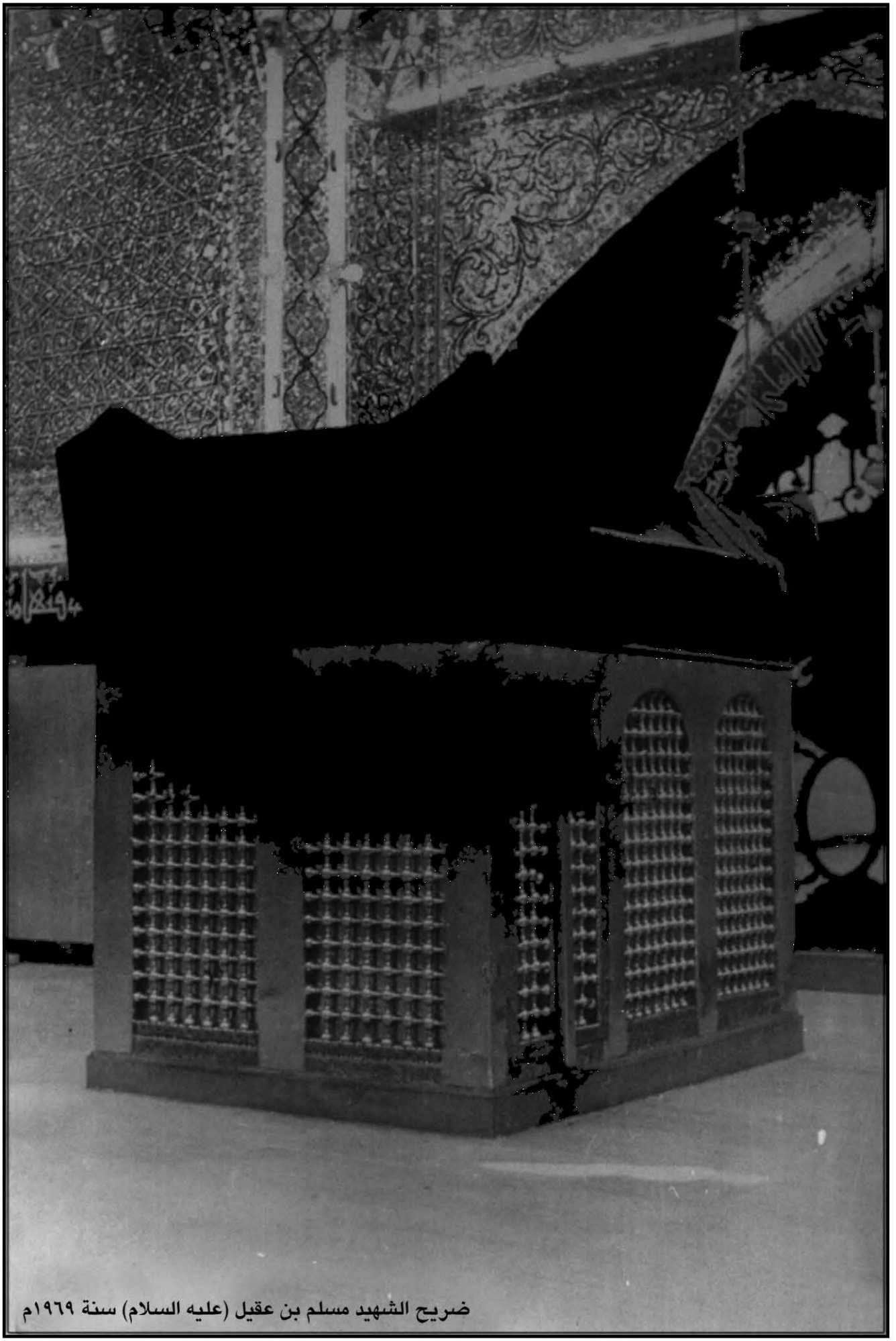

ضريح الشهيد مسلم بن عقيل (عليه السلام) سنة ١٩٦٩م